الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد و على آله و صحبه و من تبعهم ممن عبد الله فوحّده في عبادته و حكمه و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله. أما بعد :

إعلم رحمك الله أن أول شرك حصل في الأرض هو شرك عبادة الصالحين ذلك أنه بعد بعشرة قرون من موت آدم عليه السلام كان الناس يترددون على خمسة رجال صالحين أخذا من علمهم و خلقهم فكانوا معظمين فيهم إلى أن ماتوا في شهر فلم يترك إبليس هذا المنفذ فأوحى إلى الناس أن صوروا أكابر صالحيكم الخمس في مجالسهم لتتذكروهم و تتذكروا خلقهم و صلاحهم فيكون ذلك أدعى لتذكيركم بربكم ففعلوا، فصارت هذه الصور لا تزيدهم إلا تعظيما للصالحين فلم يزالوا يعظمونهم جيلا بعد جيل حتى قالوا : *"لم يعظم آباؤنا هؤلاء إلا لأنهم يشفعون عند الله"* فاتخذوهم شفعاء مع الله و عبدوهم بذلك –عبادة الإستشفاع بالصالحين- و كان هذا أول شرك حصل بعد نزول آدم إلى الأرض و إعلان إبليس و آله العداوة على آدم و آله و كان هذا الشرك الذي حصل في الأرض نتيجة لأول شرك حصل في السماء و هو شرك الإستكبار، إذ أمر الله الملائكة بالسجود لآدم تشريفا له فسجدوا إلا إبليس أبى و استكبر و كان من الكافرين، ذلك بأنه قال "**أأسجد لمن خلقت طينا ؟**" و قال "**أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين**" مع علمه بأن الله هو الذي شرع وجوب السجود لآدم و أصدر حكم ذلك الوجوب بقوله : "**اسجدوا لآدم**" فما لبث إبليس إلا أن جعل نفسه ندا لله في إصدار الأحكام فأصدر حكم "**أنا خير منه**" و شرع تشريعا وضعيا يمثله و ينازع به تشريع الله و يشارك به ربه في التشريع معطيا لنفسه حق التشريع، ثم جعل يسأل ربه فقال "**أأسجد لمن خلقت طينا ؟**" جاعلا الله أهلا لأن يسأل عما يفعل واصف بذلك ربه بما يتصف به المخلوق من نقص في الحكمة القاصرة و الخطأ الممكن وروده و غير ذلك فجعل بذلك عقله الذي حكمه مقدما على حكم الله حاكما عليه، فكان إعطاء نفسه حق التشريع هو الإستكبار الذي خرج به عن الإسلام و قارنه كفر القدح في كمال حكمة الله و علمه و جعله أهلا لأن يسأل عما يفعل و هو كفر تمثيل الخالق بالمخلوق قال تعالى واصفا نفسه "**لا يسأل عما يفعل و هم يسألون**" و قال "**ليس كمثله شيء و هو السميع البصير**" مع علمه التام بأنه "لا إله إلا الله" و أن الله هو ربه و هو ربه كل شيء و مليكه،... فإن الإستكبار هو إعطاء النفس ما هو حق لله وحده من الحكم و التشريع أو الربوبية أو الألوهية او سائر ما يختص به الله وحده فمن جعل لنفسه شيئا من ذلك اعتقادا مجردا أو قولا مجردا أو عملا مجردا فهو مستكبر كافر من رؤوس الطوغيت ... فهكذا كان شرك التشريع مع الله هو أول شرك حصل في السماء جعل من إبليس رأس الطواغيت جميعا، لذا كان معلوما بالإضطرار في دين الإسلام و في سائر الملل أن التشريع مع الله هو الملة الإبليسية التي يصير بها صاحبها طاغوتا مستكبرا، و من ذلك كان كفر فرعون إذ أعطى نفسه حق تسمية نفسه إلها و ربا و زاد في كفره فوصف الله بالنقائص حتى نفى عن الله الوجود فجعل نفسه منفردا بالألوهية و الربوبية و قال "**أنا ربكم الأعلى**" و قال "**ما علمت لكم من إله غيري**"، فأصدر من نفسه أحكاما نازع بها الله في خصائصه بأنه هو الإله و الرب وحده لذا كان فرعون من أطغى أهل الأرض عند سائر الملل بل كان كفره أشد من كفر إبليس فإن إبليس لم ينف الألوهية و الربوبية عن الله تعالى.

إعلم أرشدك الله لطاعته أن شرك التشريع بإصدار الأحكام مع الله هو أصل الشرك و أوله و أشد أنواعه و صاحبه مشرك مستكبر كافر من رؤوس الطواغيت بإجماع المسلمين، بل بإجماع أهل سائر الملل، و لا يرد جهل كثير من الناس بهذا الأمر كونه معلوما من دين الرسل بالإضطرار.

و مما ينبغي التنبيه عنه هو أن أصل شرك عباد القبور و الأصنام و الكواكب و غير ذلك مما يعبد من دون الله هو هذا الشرك بعينه "شرك التشريع"، فإن أول من جعل الصالحين تستحق أن تعبد قد صير نفسه مشرعا مع الله بجعله ذاك، فهو أول من أصدر حكم كونها تستحق العبادة، و شرع من الدين ما لم يأذن به الله، قال تعالى مبينا حال المشركين : " **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ** "، فتشريعهم لكونها آلهة تستحق العبادة هو الذي جعل الأتباع باتزامهم لهذا التشريع مشركين بالله في الطاعة و مشركين به في عبادتها، فكان شرك التشريع أصل شرك الصالحين و الأصنام و النجوم و القبور.

إذا تبين هذا فاعلم أن شرك التشريع ينقسم إلى قسمين خبيثين :

الأول : **تشريع مشاركة** و هو إعطاء النفس حق التشريع قولا أو فعلا من دون نفيه عن الله، و هو على ضربين:

- تشريع مع الله و إضافة ذلك لله كمن يحل ما حرم الله و يجعل ذلك من شرع الله.
- تشريع مع الله و عدم إضافة ذلك لله كتشريع إبليس إذ قال "**أنا خير منه**" و لم يجعل قوله ذاك من حكم الله.

الثاني : **تشريع انفراد** و هو أخبث أنواعه و هو إعطاء حق التشريع للنفس و نفيه عن الله و عن غيره قولا أو فعلا كتشريع فرعون إذ قال "**ما علمت لكم من إله غيري**" أي ما لكم من إله غيري فتؤمنوا به و لن تؤمنوا به حتى آذن لكم، كما قال للسحرة الذين تابوا " **آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ**"، فجعل نفسه هو الإله و هو الذي يشرع وجود إله معه، تعالى الله عما قال علوا كبيرا.

و لا شك في كفر من شرع بأي صورة من صوره بإجماع المسلمين سواء شرع في الأحكام الوضعية بتصحيح باطل أو وضع أو إزالة شرط أو مانع أو رخصة أو إبطال حق أو غير ذلك من تشريع أحكام وضعية، أو شرع في الأحكام التكليفية

بتحليل حرام أو كفر أو إيجابه أو تحريم حلال أو واجب أو غيرها من تشريع الأحكام التكليفية و أجمعوا على تسمية من شرع طاغوتا من رؤوس الطواغيت.

و لا شك في كفر من شك أو توقف في كفر من شرع لظهور المسألة عند سائر الملل و إجماع المسلمين عليها.

و أجمع المسلمون على كفر من التزم بطاعة تشريع الطاغوت سواء كان تشريعه تشريع مشاركة أو انفراد لقوله تعالى : " **وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (121)** ".

و من أقبح صور التشريع ما نراه اليوم و نسمعه من مجالس تشريعية يعطى فيها حق التشريع لأعضائها النواب عن الشعب، فيشرعون فيها تشريعات و قوانين لتكون منهاجا يسير عليه أهل البلد و يلتزمونه بناءا على قولهم "إن الحكم للشعب، و يمثل الشعب حقه في التشريع عن طريق انتخابه لمن ينوب عنه في البرلمان" و يريدون بالبرلمان : المجلس الذي يشرعون فيه القوانين التي تحكم البلاد و تسير عليها من دون حكم الله، و قولهم "الحكم للشعب" هو حقيقة الديمقراطية و تعريفها، فهم لا يجعلون التشريع فقط للطواغيت أعضاء البرلمان، بل يدخلون كل الشعب في إعطائه حق التشريع و يجعلونهم رعية لهم، فمن انتخب نائبا عنه يشرع محله فقد جعل لنفسه مشرعا طاغوتا ينوب عنه في شرك التشريع، و من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين على أن الإستنابة في ارتكاب الكفر كفر، و كذا من اتخذ الطاغوت المشرع أو المحكم للقانون وليا لأمره فقد رضي به و آمن بالطاغوت و كفر بالله و هذا الكفر البواح قد بلغ آفاق الأرض مشرقا و مغربا و لم يسلم من هذه الردة التي لا عذر بالجهل فيها إلا أقل القليل.

و مما زاد في الأمر فتنة قوم دخلوا في البرلمانات التي تعطي للمرء حق التشريع و استعملوا هذا الحق في تشريع ما يوافق حكم الله و سموا أنفسهم "إسلاميين" و ظنوا أنهم ينصرون دين الله و كلا و كلا و ألف كلا، فإنهم أشركوا لما استعملوا هذا الباطل الذي سموه "حقا" كوسيلة لجعل حكم البلاد يوافق الشرع، فحتى لو كانت النية هي أن تحكم البلاد بشرع الله و التقرب بذلك إلى الله، فإن الوسيلة شركية و هي الديمقراطية التي تعطي الشعب الحق في التشريع، فمجرد استعمال هذا الحق هو التزام و إقرار بحكم الديمفراطية الذي يعطي حق الكفر بالتشريع، وهو كفر بحد ذاته، فلا فرق بين جعل البرلمان الشركي وسيلة للتقرب إلى الله بتحكيم شرعه و بين عبادة الأولياء و جعلها وسيلة للتقرب إلى الله فقد جعلهم الله مشركين إذ قال : " **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** "

فاعلم رحمك الله أن الله أرسل رسله بتوحيده حتى يكون الدين كله لله و لا يتلقى إلا عنه و لا يعبد إلا إياه و بإذنه و فقط بما شرعه و لا يرجى إلا وجهه و مرضاته، فالأمر كله من الله و بالله و لله فبدل الذين كفروا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا : من الشعب و بالشعب و للشعب، فكان شرك التشريع مباشرة و نيابة هو شرك الآخرين مع انتسابهم للإسلام و كان هو شرك إبليس مع انتسابه للإسلام و علمه بأنه لا إله إلا الله و يقينه به حق اليقين،... فإن كنت ترجوا الجنة و تخاف من النار فاحفظ نفسك من مقاربة هذا الشرك مزاولة أو طاعة أو التزاما، فإنه لا عذر بالجهل فيه و تبرأ ممن ارتكبه و خرج من دين ربه فكفر به و قل اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فإنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور.

نسأل الله العظيم أن يجعل لهذه الأمة مخرجا من هذه الفتنة الدهيماء التي ربي فها الصغير و هرم عليها الكبير إنه ولي ذلك و القادر عليه، إنه هو السميع البصير.

سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك.

[معلوم من الدين بالضرورة]

شرك التشريع

أول الشرك و أصله

(تهدى و لا تباع)

[شارك في نشرها لنيل أجرها]

لا ينبغي لمسلم الجهل به

إعداد :
أبو الفداء محمد بن إلياس المغربي

- دار التوحيد -